

20 من قوله: (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا..)

بسم الله، الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فإن الحلقة التالية وهي التي وقعت بتاريخ العاشر من شهر ربيع الأول لعام 1404 من هجرة المصطفى ﷺ الموافق في الأربعاء قد سقطت ولم أجدها فلعلي أقرأ ما جاء في هذه الحلقة إكمالاً لفائدة وعسى الله أن ييسر العثور على هذا الشرط فهو مفقود تبدأ هذه الحلقة من السطر الرابع من صفحة 385 وهو قوله رحمة الله تعالى: وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا [آل عمران: 97] هذه آية وجوب الحج عند الجمهور. وقيل: بل هي قوله وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ اللَّهُ [البقرة: 196] والأول أظهر.

وقد وردت الأحاديث المتعددة بأنه أحد أركان الإسلام ودعائمه وقواعديه، وأجمع المسلمين على ذلك إجماعاً ضروريّاً، وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع. قال الإمام أحمد رحمة الله تعالى: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا الربيع بن مسلم القرشي، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلثاً، فقال رسول الله ﷺ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واحتلafهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأنتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه، ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون به نحوه.

وقد روى سفيان بن حسين وسلمان بن كثير وعبدالجليل بن حميد ومحمد بن أبي حفصة عن الزهرى، عن أبي سنان الدؤلى واسميه يزيد بن أمية، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فقام الأقرع بن حابس ـ، فقال: يا رسول الله أفي كل عام؟ فقال لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تتعلموا بها ولم تستطعوا أن تتعلموا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه، والحاكم من حديث الزهرى به، ورواه شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وروي من حديث أسامة بن يزيد.

وقال الإمام أحمد: حدثنا منصور بن وردان عن علي بن عبدالأعلى، عن أبيه، عن أبي البختري، عن علي ـ، قال: لما نزلت وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا قالوا: يا رسول الله في كل عام؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله في كل عام؟ قال لا، ولو قلت نعم لوجبت، فأنزل الله تعالى: بِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تُبَدِّلَ كُمْ تَسْؤُكُمْ [المائدة: 101] وكذا رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث منصور بن وردان به، ثم قال الترمذى، حسن غريب، وفيما قال نظر، لأن البخارى قال: لم يسمع أبو البختري من علي . ـ

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا محمد بن أبي عبيدة عن أبيه، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك ـ قال: قالوا: يا رسول الله، الحج في كل عام؟ قال لو قلت نعم لوجب، ولو وجبت لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها، لعذبتكم.

وفي الصحيحين من حديث ابن جرير عن عطاء، عن جابر، عن سراقة بن مالك، قال: يا رسول الله، متعتننا هذه لعامنا هذا، ألم للأبد؟ قال لا، بل للأبد وفي رواية بل للأبد الأبد. وفي مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود من حديث واقد بن أبي واقد الليثي عن أبيه ـ أن رسول الله ﷺ قال لنسائه في حجته هذه ثم ظهر الحصر يعني ثم الزمن ظهور الحصر ولا تخرجن من البيوت.

وأما الاستطاعة فأقسام: تارة يكون الشخص مستطيناً بنفسه، وتارة بغيره كما هو مقرر في كتب الأحكام، قال أبو عيسى الترمذى: حدثنا عبد بن حميد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا إبراهيم بن يزيد، قال: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من الحاج يا رسول الله؟ قال: الشعث التفل، فقام آخر فقال: أي الحج أفضل يا رسول الله؟ قال: العج والثج، فقام آخر فقال: ما السبيل يا رسول الله؟ قال: الزاد والراحلة هكذا رواه ابن ماجه من حديث إبراهيم بن يزيد وهو الخوزي، قال الترمذى: ولا يرفعه إلا من حديثه، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، كذا قال هاهنا وقال في كتاب الحج: هذا حديث حسن. لا يشك أن هذا الإسناد رجاله كلهم ثقات سوى الخوزي هذا، وقد تكلموا فيه من أجل هذا الحديث، لكن قد تابعه غيره. فقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله العامري، حدثنا محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير الليثي، عن محمد بن عباد بن جعفر، قال: جلست إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له: ما السبيل؟ قال الزاد والراحلة وهكذا رواه ابن مردويه من رواية محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير به ثم قال ابن أبي حاتم: وقد روي عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والربيع بن أنس وقادة نحو ذلك، وقد روي هذا الحديث من طرق أخرى من حديث أنس وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعائشة رضي الله عنها مرفوعة، ولكن في أسانيدها مقال كما هو مقرر في كتاب الأحكام، والله أعلم. وقد اعنى الحافظ أبو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا الحديث. ورواه الحاكم من حديث قتادة عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس ـ أن رسول الله ﷺ سُئل عن قول الله ﷺ من استطاع إليه سبيلاً فقيل: ما السبيل؟ قال الزاد والراحلة، ثم قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجا. وقال ابن جرير: حدثني يعقوب، حدثنا ابن علي عن يونس، عن الحسن، قال فرأى رسول الله ﷺ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً فقالوا: يا رسول الله ما السبيل؟ قال الزاد والراحلة، ورواه وكيع في تفسيره عن سفيان، عن يونس به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أئبنا الثوري، عن إسماعيل وهو أبو إسرائيل الملائى، عن فضيل، يعني ابن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ **تعجلوا إلى الحج يعني الفريضة فإن أحدكم لا يدرى ما يعرض له**.

وقال أحمد أيضاً: حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمي، عن مهران بن أبي صفوان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ **من أراد الحج فليتعجل ورواه أبو داود عن وقد روى وكيع وابن جبير عن ابن عباس في قوله من استطاع إليه سبيلاً قال: من ملك ثلاثة درهم فقد استطاع إليه سبيلاً، وعن عكرمة مولاه أنه قال: السبيل الصحة، وروى وكيع بن الجراح عن أبي جناب يعني الكلبي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال من قوله تعالى: **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد: أي ومن جد فريضة الحج فقد كفر والله غني عنه.**

وقال سعيد بن منصور عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن عكرمة، قال: لما نزلت **وَمَنْ يَبْتَغُ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** [آل عمران: 85] قالت اليهود: فنحن مسلمون، قال الله : **فَاخْصُمُوهُمْ** فحجهم، يعني فقال لهم النبي ﷺ **إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى النَّاسِ حَجَّ الْبَيْتِ** من استطاع إليه سبيلاً: لم يكتب علينا وأبوا أن يحجوا، قال الله تعالى: **وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه.

وقال أبو بكر بن مردوية: حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، حدثنا مسلم بن إبراهيم، وشاذ بن فياض، قالا: حدثنا هلال أبو هاشم الخراساني، حدثنا أبو إسحاق الهمданى عن الحارث، عن علي ، قال: قال رسول الله ﷺ **مِنْ مَلْكِ زَادَا وَرَاحَلَةً وَلَمْ يَحْجُ بَيْتَ اللَّهِ**، فلا يضره مات يهوديا أو نصراانيا، وذلك بأن الله قال: **وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ** **مَنْ استطاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ** [آل عمران: 97].

ورواه ابن جرير من حديث مسلم بن إبراهيم به، وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبي زرعة الرازي: حدثنا هلال بن فياض، حدثنا هلال أبو هاشم الخراساني، فذكره بإسناده مثله، ورواه الترمذى عن محمد بن يحيى القطعى عن مسلم بن إبراهيم، عن هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلى به، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال مجھول، والحارث يضعف في الحديث. وقال البخاري: هلال هذا منكر الحديث. وقال ابن عدي: هذا الحديث ليس بمحفوظ.

وقد روی أبو بكر الإسماعيلي الحافظ من حديث أبي عمرو الأوزاعي: حدثني إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، حدثني عبد الرحمن بن غنم أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: من أطاق الحج فلم يحج، فسواء عليه يهوديا مات أو نصراانيا، وهذا إسناد صحيح إلى عمر .<sup>٢</sup>  
 وروى سعيد بن منصور في سننه عن الحسن البصري، قال: قال عمر بن الخطاب :لقد همت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جدة فلم يحج، فيضرروا عليهم الجزية ما هم ب المسلمين ، ما هم ب المسلمين .المعلق: نهاية ما وقع من سقط بعون الله تعالى، وسائل الله حسن عونه عسى أن نجده ثم نلحقه إن شاء الله تعالى نهاية ص 386 ويعقبها بداية صفحة 387 وهو الذي يقع في أول حلقة الرابع عشر من شهر ربيع الأول لعام 1404 من هجرة المصطفى عليه الصلاة والسلام الموافق الأحد.

تفسير قوله تعالى:

فُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُّرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ○ فُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوْجَانَا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ  
 هذا تعنيف من الله تعالى للكفرة أهل الكتاب على عنادهم للحق، وكفرهم بآيات الله، وصدتهم عن سبيل الله، من أراده من أهل الإيمان بجهدهم وطاقتهم، مع علمهم بأن ما جاء به الرسول حق من الله، وبما عندهم من العلم عن الأنبياء الأقدمين والسدادة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.الشيخ: يعني اليهود قد علموا أن ما جاء به الحق من المعجزات التي ظهرت على يديه عليه الصلاة والسلام من انشقاق القمر وإخباره بأخبار الماضين التي جحدوها ونبوع الماء من بين أصابعه وما حصل من بركة الطعام ووقائع كثيرة إلى غير هذا من معجزاته التي علموها وعلموا غيرهم، وأنها دالة على أنه رسول الله حقاً ومع ذلك عندهم أيضاً من العلوم الماضية من التوراة وأخبار الأنبياء الماضين ما يدلهم على أنه هو الحق عليه الصلاة والسلام، ولكن مع هذا كله حملهم البغي حملهم العناد والتكبر وحب الرياسة والطمع في الدنيا على أن جحدوا ما جاء به عليه الصلاة والسلام.

وما بشروا به من ذكر النبي الأمي الهاشمي العربي المكي سيد ولد آدم، وخاتم الأنبياء، ورسول رب الأرض والسماء، وقد توعدهم الله على ذلك، .....الشيخ: ..... على أمررين .... لهم على كفرهم ..... على صدهم الناس عن الحق نسأل الله العافية، وهم قد جمعوا بين الأمرين بين الكفر والصد. في الآية الأخرى الذين كفروا وصادوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما [النحل:88]  
 عذاباً على كفرهم وعذاباً آخر على صدهم على الحق نسأل الله العافية.

وأخبرهم بأنه شهيد على صنيعهم ذلك بما خالفوا ما بأيديهم عن الأنبياء ومعاملتهم الرسول المبشر به بالتكذيب والجحود والعناد، فأخبر تعالى أنه ليس بغافل عما يعملون، أي وسيجزيهم على ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ 〔 وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تُنَلِّي عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يَحْذِرُ تِبَارُكَ وَتَعَالَى عَبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ أَنْ يَطِيعُوا طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَمَا مُنْهُمْ مِنْ إِرْسَالِ رَسُولِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُو نَكْمَ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ [البقرة: 109] الآية، وَهَذَا قَالَ هَاهُنَا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ. الشِّيخُ: وَهَذَا يَبْيَنُ لَنَا أَنَّ طَاعَةَ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَاقِبَتُهَا وَخِيمَةً وَأَنَّ طَاعَتُهُمْ مِنْ سَبَبِ رُدِ النَّاسِ إِلَى الْكُفَّارِ بِاللَّهِ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ... وَالْمَعَانِدُ مِنْهُمْ وَأَهْلُ الْكِيدِ ..... وَأَهْلُ الْعِلْمِ مِنْهُمُ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِالْمُسْلِمِينَ الدَّوَائِرُ بِخَلَافِ الْعَامَةِ فَإِنَّهُمْ لَيْسُ عِنْهُمْ بِصِيرَةٍ وَلَيْسُ عِنْهُمُ الْعِلْمُ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرَّسُولُ وَإِنَّمَا هُمْ أَتَبَاعُ لِقَادِتِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ قَالَ: فَرِيقًا يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ فِيهِمْ مَنْ يَقْصِدُ إِضْلَالَكُمْ وَيَقْصِدُ حِدَّتَكُمْ عَنِ الْطَّرِيقِ وَإِبْيَاقَ الشَّرِ عَلَيْكُمْ ..... وَهُنَّاكَ مِنْهُمْ عَامَةٌ لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ فِي هَذَا وَإِنَّمَا هُمْ شَهْوَاتِهِمْ وَأَهْوَاءِهِمْ. فَطَاعَةُ الْكُفَّارِ عَاقِبَتُهَا وَخِيمَةً وَلَمَّا كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ شَأْنِهِمُ الْعِدَاوَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَبَغْضُ الْمُؤْمِنِينَ وَحُبُّ الْشَّرِ لَهُمْ قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى، عَمِّ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرْدُو كُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنَقَّلُوْا حَاسِرِينَ [آل عمران: 149] فَعُمُّ الْجَمِيعِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَغَيْرُهُمْ فَطَاعَةُ الْكُفَّارِ وَالْأَخْذُ بِآرَائِهِمْ مِنْ أَسْبَابِ خَذْلَانِ الْعِبَادِ وَمِنْ أَسْبَابِ الْخَيْبَةِ وَالْخَسَارَةِ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْحَذْرُ مِنْ كِيدِهِمْ، وَأَلَا يَأْخُذُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا عُرِفَ أَنَّهُ نَافِعٌ وَطَيِّبٌ وَالْوَاجِبُ الْحَذْرُ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تُنَلِّي عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِمْ رَسُولُهُ يَعْنِي أَنَّ الْكُفَّارَ بَعِيدُهُمْ وَحَاشَاكُمْ مِنْهُ، فَإِنَّ آيَاتِ اللَّهِ تَنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ لِيَلَالَ وَنَهَارًا، وَهُوَ يَتَلَوُهُ عَلَيْكُمْ وَيَبْلُغُهُ إِلَيْكُمْ، وَهَذَا كَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرِبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [الْحَدِيد: 8]. الشِّيخُ: وَالْمَعْنَى أَنَّهُ جَدِيرُكُمُ الْإِيمَانُ أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَحْقِيقُكُمُ الْإِيمَانُ بِكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا لِأَنَّ الْكِتَابَ لَا يَخْفِي عَلَيْكُمُ وَالرَّسُولَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ يَأْمُرُكُمْ وَبِنَهَاكُمْ وَيَبْشِرُكُمْ وَأَنْتُمْ تَشَاهِدُونَ عَلَامَاتَ النَّبُوَّةِ وَدَلَائِلَ صَدْقَتِهِ فَجَدِيرُكُمُ أَنْ تُؤْمِنُوا يَعْنِي يَسْتَبِعُكُمُ أَنْ تَكُفُّرُوْا وَأَنْتُمْ تُنَلِّي عَلَيْكُمْ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالدَّلَائِلِ وَالْمَعْجزَاتِ الْبَاهِرَاتِ عَلَى صَدَقَةٍ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ يَوْمًا: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَعْجَبٌ إِلَيْكُمْ إِيمَانًا؟ قَالُوا: الْمَلَائِكَةُ. قَالَ: «وَكَيْفَ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ؟ وَذَكَرُوا الْأَنْبِيَاءَ، قَالَ: «وَكَيْفَ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ؟ قَالُوا: فَنَحْنُ». قَالَ وَكَيْفَ لَا تُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ؟ قَالُوا: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْجَبٌ إِيمَانًا؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَجِئُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ يَجِدونَ صَحْفًا يَؤْمِنُونَ بِمَا فِيهَا وَقَدْ ذَكَرْتُ سَنْدَهُ هَذِهِ الْحَدِيثِ

الشِّيخُ: مَا ذَكَرْتُ سَنْدَهُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي لِلْمُؤْلِفِ أَنْ يَذَكُّرْهُ هَذَا وَلَا يَكْتُفِي بِشَرْحِ الْبَخَارِيِّ.... يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا ثُقَّاتِهِ وَلَا تَمُوْنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ 〔 وَاعْتَصِمُوا بِحِبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَنْقِرُوا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّذِي بَيْنَ فُؤُبُكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَذَّدُونَ

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن سنان، حدثنا عبد الرحمن بن سفيان وشعبة عن زبيد اليامي، عن مرة، عن عبدالله هو ابن مسعود أتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قال: أَن يطاع فَلَا يعصى، وَأَن يذَكَر فَلَا يُنسَى، وَأَن يُشَكَر فَلَا يُكَفَر، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ مُوقَوفٌ، وَقَدْ تَابَعَ مَرَةً عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ مَيْمُونَ عَنْ أَبِنِ مَسْعُودٍ.

وقد رواه ابن مردويه من حديث يونس بن عبدالا على عن ابن وهب، عن سفيان الثوري، عن زبيد، عن مرة، عن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ أَن يطاع فَلَا يعصى، وَيُشَكَر فَلَا يُكَفَر، وَيُذَكَر فَلَا يُنسَى، وَكَذَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ حَدِيثِ مُسْعُورٍ عَنْ زَبِيدٍ، عَنْ مَرَةٍ، عَنْ أَبِنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا، فَذَكَرَهُ، ثُمَّ قَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشِّيخِيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَهُ، كَذَا قَالَ، وَالْأَظَهَرُ أَنَّهُ مُوقَوفٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثم قال ابن أبي حاتم: روي نحوه عن مرة الهمданى والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وإبراهيم النخعى وطاوس والحسن وقتادة وأبى سنان والسدى، نحو ذلك. روي عن أنس أنه قال: لا يتقي الله العبد حق تقاته حتى يخزن لسانه.الشيخ: الله أكبر، وما ذاك إلا لأن خطر اللسان عظيم، ولهذا روى عن أنس آنه قال: لا يتقي العبد ربها حق تقاته حتى يخزن لسانه؛ يعني حتى يحفظ لسانه ويصونه عما لا ينبغي حتى لا يتكلم إلا بخير، وفي هذا المعنى يقول النبي ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت فهذا يدل على وجوب حفظ اللسان، وأن من واجبات الإيمان حفظ اللسان عما لا ينبغي أتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا [الأحزاب:70] ويقول سبحانه: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدِيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [ق:18] هذا كله يدل على أن الإنسان يلزمته أن يحفظ لسانه وأن يصونه عما لا ينبغي، فإن كلماته محفوظة عليه وهو مسؤول عنها، واللسان سريع الحركة خطير، وبهذا المعنى روى عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه أنه قال: ما شيء أحق بطول السجن من اللسان يعني يسجن عن الكلام حتى لا يتكلم إلا بالخير، وفي هذا المعنى أيضاً جاء عن النبي ﷺ أنه قال: إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى لها بالاً أو قال: ما يتبين ما فيها، يعني ما يتثبت فيها، تزل به في النار أبعد ما بين المشرق والمغارب هذا يوجب الحذر من خطر اللسان. وقد ذهب سعيد بن جبير وأبو العالية، والربيع بن أنس وقتادة ومقاتل بن حيان وزيد بن أسلم والسدى وغيرهم إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ [التغابن:16] وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى: أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ قال: لم تننسخ، ولكن حق تقاته أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وأبنائهم وأبنائهم.الشيخ: وهذا هو الصواب ليس بنسخ وإنما هو إيضاح للمعنى يقول سبحانه: فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ [التغابن:16] إيضاح لقوله: أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ [آل عمران:102] اتقاء الله حق تقاته أن يطيع الله ربها ما استطاع ولا يكلف الله نفسها إلا وسعها فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ إِيْضَاحٌ وَتَبْيَانٌ وَتَفْسِيرٌ لقوله جل وعلا: حَقَّ تُقَاتِهِ وَالنَّسْخُ لَا يَصْارُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ أَمْرِيْنِ: ثَبُوتُ الْمُتَأْخِرِ مِنَ الْأَمْرِيْنِ وَهُوَ

الناسخ، وعدم إمكان الجمع، وليس هنا واحد منهما، لا علم بالمتاخر، ولا عدم إمكان الجمع، وإمكان الجمع ممکن فالآية موضحة ومبنية ومفسرة لمعنى حق تقاته ولهذا في الحديث: **اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا** ثقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكراً فلا يكفر وهذا لازم ومحض على العبد أينما كان أن يطيع ربه وألا يعصيه وأن يشكراً ولا يكفره وأن يذكره فلا ينساه. قوله تعالى: **وَلَا تَمُؤْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** أي حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلمتكم لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه، فعيادة بالله من خلاف ذلك.الشيخ: وهذا المعنى يدل على وجوب العناية بالإسلام والثبات عليه وأن المؤمن يسأل ربه دائمًا أن يثبته على الإسلام حتى يموت عليه ولهذا قال: **وَلَا تَمُؤْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** [آل عمران:102] وهذا يشبه قوله تعالى: **وَاعْبُرْ بَكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** [الحجر:99] يعني الزموا الإسلام واثبتوه عليه واستقيموا عليه حتى يأتي الموت وأنتم على ذلك، وإياكم والتغريط فيه والزيغ عنه، فإن هذا من عمل أهل النفاق ومن عمل الذين ليس عندهم ثبات، بل مع الريح كيفما مالت كما قال: **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ** [الحج:11] يعني على جانب وطرف فإن أصابه خيرًـ اطمأن به وإن أصابته فتنـ القلب على وجهه حسر الدنيا والأخرة ذلك هو الحسران المبين [الحج:11] كان بعض الناس من الأعراب لقلة علمهم قد يسلم إسلامًا ضعيفًا، فإن وجد صحة وعافية ومالاً ورزقاً واسعاً ثبت على الإسلام، وإن رأى شدة وتعباً انحرف وارتدى على عقبيه لجهله وقلة بصيرته، فالله **إِنَّمَا نَنْهَاكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ** أن نستقيم عليه وأن نبقى عليه ونحافظ عليه حتى الموت.

قال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا شعبة، قال: سمعت سليمان عن مجاهد: أن الناس كانوا يطوفون بالبيت وابن عباس جالس معه محجن، فقال: قال رسول الله ﷺ يا أئمَّةَ الْدِّينِ آمَّنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا ثقاته **وَلَا تَمُؤْنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** [آل عمران:102] ولو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف بمن ليس له طعام إلا من الزقوم؟ وهكذا رواه الترمذى والنمسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه من طرق عن شعبة به وقال الترمذى: حسن صحيح، وقال الحاكم: على شرط الشعيبين، ولم يخر جاه.

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب، عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ويأتي إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه.الشيخ: وهذا رواه مسلم مطولاً من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن هذه الأمة جعلت عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تتكشف، ثم تجيء الفتنة، فيقول: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه

منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليرأى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه يعني ليعامل الناس كما يحب أن يُعامل بالصدق والنصح وأداء الأمانة وعدم الكذب والخيانة كما يحب أن يعامل الناس صادقاً مؤدياً للأمانة متبعاً عن الغش والخيانة كما يحب أن يعامل، وهذا هو الواجب على أهل الإيمان في جميع معاملاتهم أن يتحرروا فيها الصدق وأداء الأمانة والبعد عن الكذب والخيانة هكذا يجب على كل مسلم ومسلمة.

وقال الإمام أحمد أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث لا يموت أهلك إلا وهو يحسن الظن بالله ۚ ورواه مسلم من طريق الأعمش به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال إن الله قال: أنا عند ظن عبدي بي، فإن ظن بي خيراً فله، وإن ظن شراً فله، وأصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين من وجه آخر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي.الشيخ: يراجع الأصل في المسند لأن أبو يونس لم يدرك أبو هريرة ولعل الساقط بين أبي يونس وبين أبي هريرة أبو سلمة أو غيره.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عبد الملك القرشي، حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت وأحسبه عن أنس، قال: كان رجل من الأنصار مريضاً، فجاءه النبي ﷺ يعوده، فوافقه في السوق فسلم عليه، فقال له «كيف أنت يا فلان»؟ قال: بخير يا رسول الله، أرجو الله وأخاف ذنبه، فقال رسول الله ﷺ لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف، ثم قال: لا نعلم رواه عن ثابت غير جعفر بن سليمان، وهكذا رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديثه، ثم قال الترمذى: غريب، وقد رواه بعضهم عن ثابت مرسلاً.

الشيخ: وهذا يبين لنا أن اجتماع الرجاء مع الخوف من أسباب العافية والنجاة إذا اجتمع الخوف والرجاء في قلب المؤمن، ولا سيما عند الموت فهو حري بأنه يغفر له ذنبه ويعطي ما رجأ ويعين مما يخاف، وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو ربه ويخاف ذنبه، فهو حريص على أسباب السعادة حريص على أسباب الغفران من التوبة والعمل الصالح والاستغفار وكثرة الذكر.

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن أبي بشر، عن يوسف بن ماهك، عن حكيم بن حزام، قال: بايَعْتَ رَسُولَ اللَّهِ أَنْ لَا أَخْرُ إِلَّا قَائِمًا، ورواه النسائي في سننه عن إسماعيل بن مسعود عن خالد بن الحارث عن شعبة به، وترجم عليه فقال (باب كيف يخر للسجود)، ثم ساقه مثله فقيل: معناه أن لا أموت إلا مسلماً، وقيل: معناه أن لا أقتل إلا مقبلاً غير مدبر وهو يرجع إلى الأول.الشيخ: ما ذكره النسائي هو الأقرب، وهو أنه يخر إلى السجود عند

القيام يعني أنه يصل إلى قائمًا مهما استطاع، فإذا رفع من الركوع واستوى خر عن قيام، أو المعنى أنه يعتدل بعد الركوع ولا يخر إلا بعد اعتداله وانتسابه لا ينفر الصلاة ولا يجعل فيها! أما ما يتعلق بموته على الإسلام بعيد أن يفسر هذا ... وإنما القول ما قاله النسائي هو أنه بايع النبي أن لا يخر س: هل يستدل بالحديث هذا أن الإنسان إذا قرأ في غير الصلاة وأتى على آية سجود أنه يقف ثم يخر ساجدًا؟

الشيخ: محل نظر وليس بصريح، هذا ولم يحفظ عن النبي ﷺ أنه كان يقوم، كان يقرأ القرآن مع أصحابه فيسجد ويستحبون معه، ولم يذكر أنه كان يقوم عليه الصلاة والسلام، يروى عن عائشة الطالب: .....؟  
الشيخ: نعم.

الطالب: روى الحسن بن عرفة في جزئه قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن المغيرة بن قيس التميمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: أي الخلق أعجب إليكم إيمانًا؟ قالوا: الملائكة، قال: وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا: فالنبيون، قال: "وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم"، قالوا: نحن، قال: "وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم" فقال رسول الله ﷺ: إن أعجب الخلق إليّ إيمانًا لقوم يكونون من بعدكم يجدون صحفًا فيها كتاب يؤمنون بما فيها.

ورواه عنه إسماعيل بن محمد الصفار في جزئه، وكذلك ورد البيهقي في الدلائل والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث، والحديث في سنته إسماعيل بن عياش و.. العنسي بالنون أبو عتبة الحمصي فهو ضعيف في روايته عن غير الشاميين وهذه الرواية منها فإن المغيرة بن قيس بصري وقال الحافظ في التقرير في رواية إسماعيل: صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم، وكذلك فإن المغيرة بن قيس ضعيف أيضًا. قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: بصرى روى عن عمرو بن شعيب وروى عنه أبو عامر عبد الملك بن عمرو.. سمعت أبي يقول ذلك، ويقول: هو منكر الحديث، قال الحافظ في اللسان: وذكره ابن حبان في الثقات.

ورواه البيهقي في الدلائل أيضًا من طريق مالك بن مغول عن طلحة عن أبي صالح مرفوعًا وقال: هذا مرسل، ووصله أبو نعيم في أخبار أصبهان من طريق خالد بن يزيد العمري حدثنا الثوري عن مالك بن مغول عن طلحة بن ... عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا وهو ضعيف أيضًا، فإن فيه خالد بن يزيد العمري، قال الحافظ في اللسان: خالد بن يزيد أبو الهيثم العمري المكي عن ابن أبي ذئب والثوري كذبه أبو حاتم ويزحي، قال ابن حبان: يروي الموضوعات، ومن موضوعاته ما رواه عن ابن عمر ٢٠٢١ ورفعه: "من أدخل بيته حشيشاً أو حشيشة أدخل الله بيته بركة" قال الحافظ في اللسان: فهذا من وضع خالد.

الشيخ: يعني من كذب خالد فالحديث مكذوب موضوع.

الطالب: وال الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك و عنده أخرجه المhero في ذم الكلام، قال الحاكم: أخبرنا أبو عبيدة الله محمد بن عبد الله الزاهد حدثنا أحمد بن مهدي بن رستم، حدثنا أبو عامر العقبي حدثنا محمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب ـ مرفوعاً بلفظ: أتدرؤن أي أهل الإيمان أفضل إيماناً قالوا: يا رسول الله، الملائكة قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزل لهم الله المنزلة التي أنزلهم بهم، بل غيرهم، قالوا: يا رسول الله فالأنبياء الذين أكرمنهم الله تعالى بالنبوة والرسالة، قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك وما يمنعهم وقد أنزل لهم الله المنزلة التي أنزلهم بها، بل غيرهم، قال: فمن يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال فيؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلقة فيعملون بما فيه فهو لاءً أفضل أهل الإيمان إيماناً. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي، وقال: بل محمد بن أبي حميد ضعفوه، ومحمد بن أبي حاتم قال عنه في التقريب: محمد بن أبي حميد بن إبراهيم الأنباري الزرقى أبو إبراهيم المدنى لقبه حماد ضعيف من السابعة روى له الترمذى وابن ماجه وقال البخارى في الضعفاء: منكر الحديث.

وال الحديث أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث من طريق محمد بن أبي حميد بزيادة: قلنا: يا رسول الله الشهداء الذين أكرمنهم الله بالشهادة مع الأنبياء قال: هم كذلك ويحق لهم وما يمنعهم وقد أكرمنهم الله بالشهادة وبدون زيادة: فهو لاءً أفضل أهل الإيمان إيماناً.

وأخرجه قبلهم أبو يعلى في مسنده بنفس الطريق ورواية الخطيب عنه، وأخرجه العقيلي في الضعفاء عن المنهاج بن ... قال: حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن أسلم به، وقال العقيلي: المنهاج في حدثه نظر، وهذا الحديث إنما يعرف بمحمد بن أبي حميد عن زيد بن أسلم وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن أبي كثير ولا يتبع منهالاً عليه أحد. وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق أحمد بن القاسم بن الريان اللكي عن أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط الأشعري قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبي قال: لما نسخ عثمان المصاحف قال له أبو هريرة: أصبت ووفقت أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أشد أمتي حباً لي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني يعملون بما في الورق المعلق قال الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نبيط بن شريط عن أبيه عن جده بنسخة فيها بلايا سمعناها من طريق أبي نعيم عن اللكي عنه، لا يحل الاحتجاج به فإنه كذاب. فعلى هذا يكون الحديث ضعيفاً والله أعلم.

الشيخ: مثل ما قال الحافظ.. والمعنى أيضاً فيه نظر، وإن كان عجيب جداً، لكن الصحابة أفضل الناس وهم خير الأمة وقد آمنوا عن مشاهدة للنبي ﷺ، لكن إذا جاء بلفظ العجب فله وجه، أما أنهم

أفضل إيماناً أو أشد حباً فلا، فالصحابة أفضل إيماناً وأشد حباً لكن إذا جاء بلفظ العجب فهذا قد يتوجه؛ لأن الذي يؤمن بالشيء الذي عن الغيب غير الذي يؤمن عن شهادة.

وقوله تعالى: **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** [آل عمران: 103] قيل بحبل الله أي بعهد الله، كما قال في الآية بعدها: **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلْلَةُ أَئِنَّ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ** [آل عمران: 112] أي بعهد وذمة، وقيل بـ**حَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ** يعني القرآن كما في حديث الحارت الأور عن علي مرفوعاً في صفة القرآن هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم.

وقد ورد في ذلك حديث خاص بهذا المعنى، فقال الإمام الحافظ أبو جعفر الطبرى: حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا أسباط بن محمد عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض. وروى ابن مardonie من طريق إبراهيم بن مسلم الهمجى عن أبي الأحوص، عن عبد الله ، قال: قال رسول الله ﷺ إن هذا القرآن هو حبل الله المتين، وهو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، وروى من حديث حذيفة وزيد بن أرقم نحو ذلك.الشيخ: لا منافاة فإن حبل الله هو دينه وهو كتابه العظيم وهو عهده إلينا فيطلق على هذا كله فحبل الله هو عهد الله إلينا الذي أوصى به عباده عن طريق الرسل كما قال تعالى **وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ** [البقرة: 40] عهدي أي ديني وما عهدت إليك على أيدي الرسل وعلى يد خاتمهم محمد عليه الصلاة والسلام فعهد الله هو حبل الله وهو دينه، وهو كتابه العظيم، وما جاءت به السنة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، والممعن انتصموا بدين الله الذي جاء من طرق الكتاب والسنة ولا تفرقوا. وقال وكيع: حدثنا الأعمش عن أبي وائل قال: قال عبد الله: إن هذا الصراط محتضر يحضره الشياطين. يا عبد الله هذا الطريق، هل إلى الطريق فاعتتصموا بحبل الله فإن حبل الله القرآن.الشيخ: وهذا مثل قوله **وَإِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنْتَبِعُوا السُّبُلَ** فتفرق بكم عن سبيله [الأعراف: 153] فالسبيل هي الطرق التي عليها الشياطين دعاة النار شياطين الإنس والجن فمن سلك الجادة الواضحة التي جاء بها الكتاب والسنة نجا وفاز بالسلامة، ومن حاد عن ذلك اختطفته الشياطين وأضلته الشياطين، فالواجب الأخذ بالجادة الواضحة وهي دين الله وصراطه المستقيم وهو ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وهو باختصار اتباع أوامر الله، وترك نواهي الله، والوقوف عند حدود الله، هذا هو صراط الله المستقيم، وأصل هذا كله توحيده والإخلاص له واتباع رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، وهو معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فيسمى الصراط ويسمى الحبل ويسمى العهد الذي عهده الله إلينا وعلى الأمة جميعها أن تتمسك به وأن تعتصم به وألا تحيد عنه لا يمنة ولا يسرا.

وقوله: **وَلَا تَفَرَّقُوا** [آل عمران: 103] أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق، والأمر بالاجتماع والائتلاف، كما في صحيح مسلم من حديث سهيل

بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال إن الله يرضي لكم ثلاثة، ويُسخط لكم ثلاثة، يرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويُسخط لكم ثلاثة: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ، كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضاً، وخيف عليهم الانفراق والاختلاف، وقد وقع ذلك في هذه الأمة فافترقوا على ثلات وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية إلى الجنة ومسلمة من عذاب النار، وهم الذين على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.الشيخ: وهذا يوجب لطالب العلم العبادة بما كان عليه السلف الصالح، وهم الفرقة الناجية الذين ساروا على نهجه ﷺ، وقد سُئل عن هذا لما قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلات وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: ما هي يا رسول الله؟ قال: هي الجماعة يعني المجتمعة على الحق الذي جاء به محمد عليه الصلاة والسلام، وفي رواية: ما أنا عليه وأصحابي هذه هي الجماعة وهي ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ، ومن سار على نهجهم وسار في طريقهم فيما كانوا عليه، فهو لاء هم الجماعة وهم الناجون، وقد تخلف عنهم فرق كثيرة فاستحقوا الوعيد الشديد في النار على حسب أحوالهم واختلافهم وما وقعوا فيه من الباطل ولا حول ولا قوة إلا بالله.









